



■ **عبدالله العريمي:**  
ما هو كائن أعلى مما  
يستوعبه وعاء اللغة  
الفقيرة في حضرة  
الدم الساخن

أعلى مجاز اللغة، لذلك أصبح البسطاء هم الأكثر شاعرية، وعاد الشعراء إلى صفوف العاطلين عن العمل، إذ لا يمكن لشاعر أن يكتب قصيدة تعادل دمة كبيرة تجول في أجنان طفلة وهي تحاول الإمساك بدميتها التي تدحرجت من بين الأنقاض، لتخبرها أنه رغم الموت المحاصر ثمة فسحة للحياة، لا يمكن أن يترجم شاعر بقصيدة كلام الحدود الجغرافية التي فصلت بين بني الإنسان حين يتسلل منها اللاجئون بحثاً عن دقائق أخرى يمارسون فيها حَقْمهم في الحياة، لم تسافر قصيدة واحدة كُتبت في أقصى الشمال الإفريقي إلى الشام إلا واغلتها المسافة، أو قصيدة كُتبت في الجزيرة العربية أن تنتقل إلى المغرب العربي إلا وأحرقها رمال الصحراء الساخنة.

ويقول العريمي: هذا واقع الشعراء في الزمن الذي ارتفع فيه منسوب الدماء حتى مستوى الحاجبين، لقد تحولوا جميعهم إلى ترف فائض عن الحاجة، وتحول أكثرهم إلى لصوص رثاء، وسماسة كلام حين يحاولون الصراخ بحناجر غيرهم، والبكاء بعيون الآخرين، ومطاردة الموت عبر الشاشات الميتة من أجل الكتابة، وفي أحيان أخرى يكونون في حضرة الموت نفسه غير أن مجاز



■ **عبدالرزاق الربيعي:**  
هناك شعراء كتبوا  
نصوصاً ذات قيمة  
فنية عالية في  
مواجهة الحروب

ويضيف عبدالرزاق الربيعي موضحاً أن الشاعر هنا يعكس تجربة إنسانية يدين من خلالها الحرب، وانعكاساتها على الإنسان، والحياة، علماً بأن هناك شعراء كتبوا نصوصاً ذات قيمة فنية عالية استخدمت في التعبئة الجماهيرية كقصيدة «حرية لبول ايلوار» التي طبع منها بالملايين في الحرب العالمية الثانية، وكانت توزع كمنشور عبر الطائرات بحث على مقاومة النازية.

ويختتم الربيعي مؤكداً أن الشعر في زمن الحرب ضرورة، مثلما هو في زمن الحب، ولنا في نماذج عالمية أمثلة كثيرة خلدتها التاريخ عربياً كتصانيد شعراء المقاومة الفلسطينية درويش، وسميح القاسم، وقد أفرزت حرباً الخليج الأولى، والثانية ظهور عدة أسماء شعرية عراقية كتبت عن الحرب كعبدالرزاق عبدالواحد، وعدنان الصائغ، وجواد الحطاب، وآخرين وعالمياً كراغون، وإيلوار، ومايكوفسكي، ونيرودا وصولاً إلى يومنا هذا، إذ تطول القائمة بفعل الحروب المستمرة التي تشتعل في أماكن عديدة من العالم

#### نصوص رثاء

أما الشاعر عبدالله العريمي فله وجهة نظر مغايرة يوضحها قائلاً: إن مجاز الواقع



■ **علي جعفر العلق:**  
حاجتنا إلى الشعر  
تزداد كلما احتجنا  
بأن نثبت بأننا بشر

الشعر موجود في كل العالم وهو الشعر الساذج البسيط الذي يخرج من المحن الحقيقية.

#### إدانة شعرية

وللشاعر عبدالرزاق الربيعي رؤية خاصة في هذا الشأن ويضحها قائلاً: فيما يخص الشعر الذي يكتب في زمن الحرب ينبغي أن نفرق بين نوعين: أولهما: شعر تعبوي يكتب لأغراض إعلامية، الهدف منه التعبئة الجماهيرية، وبث روح الحماس، وهو شعر مؤدج، لا يحمل قيمة فنية، إذ غالباً ما تلوّه نبرة خطابية، إعداده بشكل عاجل كالوجبات السريعة، ومن الطبيعي أن تنتهي قيمته بزوال الظرف، أما النوع الثاني من الشعر فهو شعر يتحدث عن الجانب الإنساني مظهراً بشاعة الحرب، وقسوتها كونها تستهدف البشر والحجر وقيم الجمال والحب، وهذا هو الشعر المطلوب والذي يعول عليه، فعندما يكتب الروسي مايكوفسكي:

«انتظرك أيها القمر الصغير الذابل العاري

إذا ما اصدروا امرهم إلي

«مت في الحرب»

فأخر الأسماء سيكون اسمك

المختر على الشفة التي مزقتها القنبلة»

## الشعر في زمن الحروب .. ضرورة أم ترف؟

لأنه الشعر فإنه دائماً ما يثير الأسئلة وتكثر الاستفهامات حول كنهه ومعناه وجوهره وأشكاله وطبائعه. ولكن السؤال الذي بات أكثر إلحاحاً هو ما يتعلق بالشعر في زمن الحروب العنيفة والقتل المجاني الذي انعدمت فيه كل معاني الخير وقيم الإنسانية والفضيلة، وما يرافق ذلك من انقلاب عميق في أنساق الحياة البشرية التي تهيمن عليها التكنولوجيا ويتسببها رأس المال وتديرها الآلة الصماء .. هل ما زال الشعر يمثل ضرورة إنسانية وروحية أم بات يمثل ترفاً زائداً على الحياة؟

بظروف كهذه استجدنا بالشعر لأنه هو الحل، ولهذا أستطيع أن أخلص إلى أن حاجتنا إلى الشعر تزداد وتعمق أكثر في أزمنة التحديات، وهي الأزمنة التي نحس فيها بأنها مطالبون بأن نثبت أننا بشر وبأننا قادرون على مواجهة هذا الظرف، وقادرون على أن نصنع حياة تليق بنا. وهذا هو جوهر الشعر منذ بداية الخليقة إلى اليوم.

أما ما يقال بأن الشعر ترف فهذا كلام غير صحيح، لأن الشعر الحقيقي لم يكن يوماً للتسلية وتزجية الوقت، رغم أن هذا النوع من

جعفر العلق: مهما كانت الظروف ضاغطة على الوجدان البشري ومهما كانت بائسة، لا يصبح الشعر ترفاً، بل كلما زادت معاناة الإنسان لجأ إلى القصيدة، باعتبارها انفراجاً نفسياً وباعتبارها تحشيداً لوجدان الناس وعامل إعادة توازن نفسي للإنسان. فالإمانة والقهر والإذلال اليومي الذي تعانيه هذه الأمة تجعل الشعر ضرورة أكثر من أي وقت مضى.

الشعر ليس ترفاً، لأن معاناة البشر ومحنة الوجود وتعرض البشر إلى الهلاك هي القضايا الجوهرية للشعر. وكلما مررنا

هذا السؤال توجهت به (التكويني) لمجموعة من الشعراء والمختصين بهدف استجلاء رؤية واضحة بشأن الشعر ورصد الآراء حول موقع الشعر في حياتنا المعاصرة، لاسيما في اللحظة الراهنة التي تتميز بالفوضى والإرهاب وطفغان التكنولوجيا وسيطرة الآلة على سيرورة الحياة على نحو تدميري مؤسف. وفيما يلي ننقل الأجوبة والردود حول السؤال.

#### إعادة توازن نفسي

يقول الناقد والشاعر العراقي الدكتور علي

# روح الإرهاب «الفرنسي» .. بالعربية

في الوقت الذي تشتدّ فيه الحملة على الإسلام بوصمه بالعرف والإرهاب على خلفية تصرفات بعض المنتسبين إليه، هناك أصوات عاقلة في الغرب انبرت للدفاع عنه بعدما تعمقت في فهمه، ونهلت من معين دعوته الصافية المضممة بالسلام والأمن للبشرية جمعاء.

العولمة تخوض صراعاً مع ذاتها. ويرى أن الحروب بهذه الكمية الهائلة من الأسلحة المدمرة، وبهذا العدد المخيف من الجيوش، وبهذه الأخبار الكاذبة، وهذه الخطب المزيفة والمضحكة، ليست قادرة على أن تقضي على الإرهاب وجذوره، فجميع الاستراتيجيات الأمنية ليست إلا امتداداً للإرهاب، والانتصار الحقيقي للإرهاب يتمثل في أنه استطاع أن يفرق الغرب كله في هوس أمني، أي في شكل مموه من الإرهاب المستمر. ويؤكد المؤلف أن الإرهاب حرب ذاتية داخل جسد العولمة، فالعولمة لم يعد لها عدو خارجي بعد الحرب الباردة، فتشكلت فيروسات ممرضة في خلاياها، فمرض العولمة الداخلي هو عنفها حين تحتكر رواية الحقيقة وتفتي رواية الآخرين، باحتكارها للعلم والتكنولوجيا والمعلومات والسوق، لئتم من خلالها تعريف وحيد لا يقبل التنوع للثقافة والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

ويتابع: «هذا هو حال الإرهبيين، الذين قد يدمرون أي هدف في أي وقت وأي مكان، ولا يمكن تحديدهم في بلد معين ولا طبقة ولا مهنة معينة، ويصعب توقع تنفيذ وقت ومكان ونوعية أهدافهم القادمة، وبالتالي لا يمكن السيطرة عليهم.. إنهم أشباح ضد العولمة من داخل خلايا العولمة! فلا عدو خارج العولمة يمكن أن يردعها، وعندما لا يوجد لديك عدو خارجي ستضعف مقاومتك من الداخل وتتورط بأمراضك الداخلية.. والإرهاب هو من الأعراض الجانبية للعولمة».

المصدر: العمانيّة



المقبلة أصبحت شاملة، بحيث لم يعد بإمكان أحد الفرار منها أو تجنبها، لأنها في قلب النظام العالمي الجديد. ويقول إن النظام العالمي المتمثل في شبكة المصالح الرأسمالية العالمية، كان لا بد أن يصنع لذاته عدواً محدداً المعالم يستطيع من خلاله أن يحقق مصالحه، وهذا العدو هو الإرهاب الذي تم لصقه بالإسلام، في حين أنّ هذا الارتباط غير حقيقي في جوهره، لأن الإرهاب تم توليده من داخل النظام ذاته ولم يأت من خارجه، فلا يتعلق الأمر بصدام الحضارات أو الأديان، كما يتعدى بكثير محاولة اختزاله في المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإسلام، فصحيح أنّ هناك تقابلاً بينهما، لكنه تقابل يكشف أن

ومن هذه الأصوات عالم الاجتماع الفرنسي جان بودريار، الذي أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب ترجمة لكتابه (روح الإرهاب) أخيراً، أعدها الناقد السوري بدر الدين عرودي.

يشتمل الكتاب على مقالات نُشرت في صحيفة «لوموند» الفرنسية، تدحض المزاعم بوجود صلة بين الإسلام والإرهاب، وترد على الحملة الشواء التي شنّها كتاب متطرفون ضد الإسلام.

يقول جان بودريار في كتابه إن ما حدث في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ليس صدام حضارات ولا صدام أديان، بل إنه يتجاوز الإسلام وأمريكا، مؤكداً أن الحرب تلازم كل نظام عالمي وكل سيطرة مهيمنة، ولو كان الإسلام يسيطر على العالم لوقف الإرهاب ضد الإسلام.

ويرى أن الإرهاب صار كالفيروس في كل مكان، فهناك انتشار عالمي للإرهاب الذي بات شأن الظل الملازم لكل نظام هيمنة، مستعداً في كل مكان لأن يستيقظ كعميل مزدوج، ولم يعد هناك أي حدود فاصلة تسمح لمحاصرته، فهو في قلب الثقافة التي تحاربه. ويوضح أن هذا قد يقود إلى حرب عالمية رابعة، وستكون العولمة هي محورها، فالحربان العالميتان الأوليان تعكسان الصورة الكلاسيكية للحرب، إذ وضعت الأولى حداً لتفوق أوروبا وللعهد الاستعماري، وحطمت الثانية النازية، أما الحرب الثالثة فهي الباردة، التي انتهت بالقضاء على الشيوعية. ويؤكد المؤلف أن كل حرب من هذه الحروب قادتنا إلى وضع عالمي جديد، لكننا لم نكن



■ حسن اللوزي:

الحياة الخالية

من الشعر موت مجاني

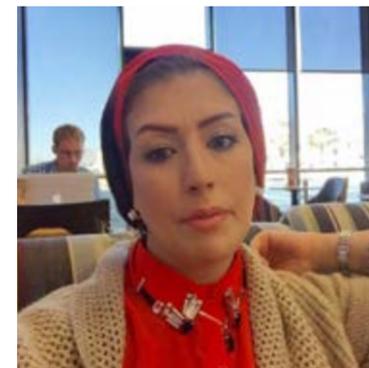
أخامتوا. لا أحد يجب أن يستذكر المرارة إلا لو كانت شعراً، الشعر هو وشم الحروب الأبقى وحكاء المرارة الرحيم.

نهر اللغة العظيم

أما الشاعر اليمني حسن اللوزي فيقول: «من المستحيل أن تخلو حياة شعب من الشعوب من الشعرية، وهي حساسية بالغة في الذات الإنسانية تلتصق بالجانب الروحي والمعنوي من الإنسان. فالعولمة الخالية من الشعرية هي موت مجاني. فالإنسان قد لا يكتب الشعر لكنه يحيا به. وتلك ليست وحدها الوظيفة السرمدية للشعر التي يؤديها إبداع الشاعر ومن دون أن ندرك التفاعل الذي يحدث ذلك، فضلاً عن قدرتنا على رصده وتحديد عملية حسابية ونحوها.

إن الشعر إبداع متميز لا يمكن أن يوجد إبداع آخر يقوم مقامه، أو يؤدي ذات الوظيفة المتعددة الروافد نيابة عنه، وهو ليس في معركة تنافسية مع أي إبداع آخر.

في نهر اللغة العظيم تفيض الحروف بما لا يتوقف عن من الجمال والعبارة والرسالات. ويفضلها تتجدد الكلمات، وفي أعلى مراتبها الشعر. وتتوأكب حركة الحياة وتحيط بما يستحدث من الأمور وتتكاثر من التنصيلات. ولذلك أيضاً ترفض اللغة الانفلاق والجمود أو الثبات حتى لا تضمحل وتعجز عن حمل بشارات المستقبل، وبفضل الشعر والكتابات الأجد تغلب على الجذب الذي يعتري الأرض».



■ نسيمة بو صلا:

في الأزمات الإنسانية

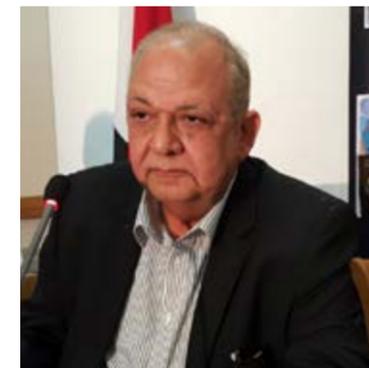
شكّل الشعر رثة المآسي

الثالثة ومخبأ سرياً للأرواح

نلاحظها بقوة في حالة الشعر الغنائي في تاريخ الشعوب، وهي حالة تبلغ ذروتها في الموال الذي يبقى رغم ضياع اسم مؤلفه، وكأن الموال في هذا الحالة قد شاء أن يبقى مرتبطاً بتراب الأرض ووجدان الناس وإن ضاع اسم صاحبه».

وشم الحروب الأبقى

الشاعرة والناقدة الجزائرية الدكتورة نسيمة بوسلاخ من جانبها ترى أن «الشعر والحرب أخوان في رضاء المآسي، أحدهما صوته خفيض والثاني يلمع كإعصار نافر، حين تسكت الحرب يهمس الشعر وحين تبدأ الحرب هوجتها يتحجر الشعر في حناجر القتلى. ومحاجر المعطوبين. قصائد الحرب تغذى على خرابيات في صورتها المادية أما قصائد ما بعد الحرب أو قبلها فتغذى على خرابيات الأرواح. لم يكن الشعر ترفا عبر تاريخه، ربما أقول هذا منحاذاة لأنني شاعرة، لكنه شكّل في كل الأزمات الإنسانية رثة المآسي الثالثة ومخبأ سرياً للأرواح من القذائف، وصندوقاً أسود يخبئ ضعف الإنسان في بيت غير قابل للتفجير. انتهت حروب البكرين والتغلبة وظل شعر المهلهل وعمرو بن كلثوم. انتهت حرب داحس والغبراء وظل زهير بن أبي سلمى. انتهت حرب طروادة وظلت إلياذة هوميروس راسخة في الوجداني الإنساني. انتهت الحرب العالمية الأولى وظل شعر أنا



■ سعيد توفيق:

الشعر حالة وطنية وقومية

ويرتبط بأسئلة اللحظة

التاريخية والوجود

ما هو كائن أعلى مما يمكن أن يكتب أو أن يستوعبه وعاء اللغة الفقيرة في حضرة الدم الساخن الذي يكتب به البسطاء شعارات الحب والحياة على جدران البيوت.

تشكيل الهوية

ومن جهته يقول الناقد المصري الدكتور سعيد توفيق: الشعر مرتبط دائماً بموطنه وروح عصره كما لاحظ هيجل من قبل. وهذا مرتبط أيضاً بأسئلة اللحظة التاريخية. وعندما نقول إن الشعر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوجود، فإن هذا يعني أنه مرتبط بالحياة وبالعيش. الشعراء الحقيقيون مشغولون بأسئلة الوجود، وهم في الوقت ذاته مشغولون بالإجابة عن تلك الأسئلة، ومن ثم كانت هناك دوماً صلة حميمة منسية بين الشعر والوجود. فحينما تنتقل من الحواس إلى الروح لن يكون الشعر مجرد حدث عارض ولا تفصيلاً، ولا تسلية أو لهواً؟ ومع ذلك فإن الشعر ليس حالة جمالية فحسب، ولا حتى مجرد حالة أنطولوجية أو وجودية فحسب، بل هو حالة وطنية وقومية. ولطالما أفاض فلاسفة كبار من أمثال هيجل في التأكيد على أن هنالك من خصوصيات في شعر القوميات المختلفة، بل في التأكيد على خصوصيات عبر المراحل التاريخية المختلفة في الأمة أو القومية الواحدة. إن هذه الحالة من خصوصيات التي تسهم في تشكيل الهوية في مرحلة معينة، يمكن أن